

وقعة صفين

[508] لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين. قال نصر: وفي كتاب عمر بن سعد: " هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين ". فقال معاوية: بنس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته. وقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، إنما هو أميركم، وأما أميرنا فلا. فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه، فقال الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك، فإنى أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبدا، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضا. فأبى مليا من النهار أن يمحوها، ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال: امح هذا الاسم. فقال على: لا إله إلا الله وأكبر، سنة بسنة، أما والله لعلى يدي دار هذا يوم الحديبية، حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو "، فقال سهيل: لا أجيبك إلى كتاب تسمى [فيه] رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك، إنى إذا ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله وأنت رسول الله، ولكن اكتب: " محمد بن عبد الله " أجبك. فقال محمد صلى الله عليه وسلم: " يا علي إنى لرسول الله، وإنى لمحمد بن عبد الله، ولن يمحو عنى الرسالة كتابي إليهم من محمد بن عبد الله، فاكتب: محمد بن عبد الله ". فراجعني المشركون في هذا (1) إلى مدة. فاليوم أكتبها إلى آبائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آبائهم سنة ومثلا. فقال عمرو بن العاص: سبحان الله، ومثل هذا شبهتنا بالكفار ونحن مؤمنون؟ فقال له على: يا ابن النابغة، ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا، وهل تشبه إلا أمك التى وضعت بك (2). فقام عمرو فقال: والله لا يجمع بينى وبينك _____ (1) فى الأصل: " فى عهد ". (2) هذه العبارة بعينها فى الطبري (6: 29). (*) _____